واذكر ايام الحمى ثم انثنى ... على كبدي من خشية ان يصدعا
فليست عشيات الحمى بروَاجع ... عليك ولكن خل عيناك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما نهيتها ... عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

قال فاستخفّ الرشيد الطرب وأمر له بمائة الف درهم وحدث ابن الكلبي رحمه الله عن ابيه قال كان ابن عافية من احسن الناس غنا واعلمهم فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل له غنّ قال المثلي يقال له غنّ على عتق رقبة ان غنيت يومي هذا فلما كان في بعض الايام سار الى وادي العقيق فلم يبق في المدينة مخباة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عافية المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر الله الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان فيمن خرج الى وادي العقيق وبين يديه عبدان اسودان كانهما ساريتان ممشيان امام دابته فقال اقسم بالله ان لم تفعلا ما آمركما به لانكلن بكما فقالا يا مولانا قل ما تأمرنا به فلو امرتنا ان نقتحم البحار فعلنا قال اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فامسكاه فان لم يفعل ما آمره به والا فاقذفاه في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عافية الا وهما اخذان بمنكبيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عافية قال لبيك وسعديك وبابي انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك واعلم انك ماسور في ايديهما وقد اقسمت ان لم تغن مائة صوت ليطرحانك في العقيق قال فصاح ابن عافية واويلاه واعظم مصيبتاه قال دعنا من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وافهم من عصى ثم اقبل يغني فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت لها اقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عافية الا لاخلاقك السيئة فقال ابن عافية والله ما مرت بي شدة اعظم منها لقد بلغت اطراف اعضائي وكان ابن عافية بعد ذلك اذا قيل له ما اشد شيء مر عليك قال يوم العقيق

وحدث ابو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد عن ابي عكرمة رحمهم الله قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فمررت بباب ابي عيسى بن المتوكل رحمه الله فاذا على بابه المسدود رحمه الله وهو واحد في خلق الله تعالى بالغنا فقال اين تريد يا ابا عكرمة قال اتيت المسجد الجامع لعلي استفيد حكمة اكتبها فقال ادخل بنا الى ابي عيسى قلت مثل ابي عيسى في قدره وجلالته تدخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم امير المؤمنين مكان ابي عكرمة فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار ما رايت احسن منها بناء ولا اظرف هيئة فلما دخلت ونظرت الى ابي عيسى قال لي يا بغيض منى تحتشم اجلس فجلست فاتينا بطعام كثير فلما انقضى

اتينا

اتينا بشراب وقامت جارية تسقينا شرابا كالشعاع في زجاجة كانها كوكب دري فقلت اصلح الله الامير وادام عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه قال فادعى ابو عيسى بالمسدود والرقيق ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان احذق من هذه الثلثة بالغنا فابتدا المسدود رحمه الله يغني

شعر

لما استقل باردافٍ تجاذبه ... واخضر فوق بياض الدر شاربه
واشرق الورد من نسرين وجنته ... واهتز اعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة ... فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنى دبيس رحمه الله يقول

شعر

الحب حلو امرته عواقبه ... وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف يتبعني ... يوم الفراق ودمع العين ساكبه

ثم سكت وغنى رقيق رحمه الله يقول

شعر

بدر من الانس حفته كواكبه ... قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يوعد الوعد يوما فهو مخلفه ... او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كرم الاقداح صافية ... فقام يشدو وقد قامت جوانبه

ثم ابتدا المسدود ايضا وغنى

يا دير حنة من ذات الاكيراح ... من يصح عنك فاني لست بالصاحي

ثم سكت وغنى دبيس ايضا وقال

شعر

دع البساتين من آس وتفاح ... واعدل هديت الى شيخ الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم ... من العبادة الا قصر اشباح
وخمرة عتقت في دنها حقبا ... كانها دمعة في جفن سياح

ثم سكت وغنى رقيق ايضا وقال

شعر

لا تعلقن بقول اللائم اللاحي ... واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها ... اغناه لالاها عن كل مصباح
ما زلت اسقي نديمي ثم الثمه ... والليل ملتحف في ثوب امساح
فقام يشدو وقد مالت جوانبه ... يا دير حنة من دار الاكيراح

قال ثم اقبل ابو عيسى رحمه الله على المسدود وقال له غن لي شعري فغناه يقول

شعر

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع ... ام الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتي وفؤادي هائم دنف ... بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع

Copyright © King Saud University